إدارة الجودة الشاملة لتطوير استراتيجيات التدريس والتعليم

Total Quality Management for the Development ofTeaching and TeachingStrategies

نادية سعدوني *
المركز الجامعي عبد الله مرسلي- تيبازة.
(الجزائر)
NADIASAADOUN85@ gmail.com

فايزة حريزي
المركز الجامعي عبد الله مرسلي- تيبازة.
(الجزائر)
FAIZA1986dzdoc@ gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/11
تاريخ القبول: 2021/01/22

ملخص:
هدف البحث تقصّي أثر استخدام الاستراتيجيات والتقنيات الحديثة على المسلك التعليمي، والتكويني في مختلف أطواره، وهذا ضمن إدارة الجودة الشاملة وما تحمله من مفاهيم معاصرة لبناء رؤى جديدة في هندسة الفكر التعليمي للذات المتعلّمة، وذلك من خلال اللّجوء إلى الهيكلة الحديثة ذات البعد التطويري والتقدمي والسائر وراء النمو الذهني والفكري للعقل البشري.
هذا وقد تمّ تسليط الضوء على المفاتيح الرئيسية للحاق بركب جودة التعليم، وأهمها على الاطلاق الأدوات العصرية المستخدمة للوصول إلى نتائج سليمة ودقيقة والأهم بأسرع وقت ممكن، وفي هذا المجال لا يسعنا إلاّ الحديث عن الوسائل التكنولوجية المختلفة والمتعدّدة والمناسبة للأهداف المرجو تحقيقها أثناء العملية التعلميّة، في فلك خطة ممنهجة تقودها إدارة الجودة الشاملة للتعليم.
ولعلنا من خلال هذا الفضاء القرائي المقتضب، حاولنا تقديم لمسة استقراءيه لمسلك التعليم المراد ادراكه، وذلك لغاية اللّحاق بركب الدول المتطورة، والخروج من مغبّة التخلّف والتقهقر وتسميّة بلدان العالم الثالث فالأمّة المتعلمة تعليمًا صائبًا، هي الأمّة الحاملة لراية المستقبل المضيء.
الكلمات المفتاحية:إدارة؛ الجودة؛ استراتيجيات ؛ التدريس؛ التعليم

Abstract:
The aim of the research is to find out the impact of using modern strategies and techniques on the educational and training path in its various stages within the totale quality management and its contemporary concepts to build new visions in the engineering of education thought for educated groups, though restoring to a modern structure according to an evolutionary and progressive perspective, aiming the mental and intellectual development of the human mind.
Also, the main keys to catch up with the quality of education were highlighted, and the most important amory theme are the modern tools used to achieve the best and accurate results as soon as possible, in this field, we can only talk about the various technological means and appropriate to the objectives to be achieved during the learning process, in a systematic plan led by a total quality management of education
Perhaps through this brief space, we tried to providan inductive touch to the course of education to be ahcieved, so as to catch up with the developed countries, and get out of backwardness, retreat and the name of the third world countries, because the right educated nation is the carrier of the banner of the bright future.

KeyWords:

*المؤلف المرسل

المقدمة:

يعرف العالم المعاصر ركضة تقدمية صاروخية في جميع ميادين الحياة، والقول بأنّ العالم أصبح قرية واحدة لم يعدله فاعلية، لأن العالم أصبح غرفة واحدة، إذ ما ينتجه مبدع ما في اليابان يقرأه طالب معرفة في أي نقطة من العالم في نفس لحظة الابداع، ومن أجل كل هذا، فإنّه لا وجود لمعارف ورؤى فكرية تقدميّة دون ادراك ووعي وقدرة على التشرّب من ينابيع العلوم المتباينة والتي لا تتم إلاّ عن طريق التعلّم، الذي ارتبط منذ أن ظهر بطرائق وتقنيات، مختلفة ومتجدّدة في الآن ذاته، هذه الأخيرة والتي لم تعرف جمودًا أو ثباتًا لا في طرق استخدامها أو حتى في تطورها ونموّها.

ولأننا إذا قلنا تعلم فإننا سنومأ مباشرة إلى القول بالمدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية والتكوينية، لأنّها المقر الرسمي لممارسة هذا النشاط والذي يكون وفق نظم وأطر مؤسّسة ومحدّدة ومستساغة من هيئات رسمية، وهذا باعتبار أنّ الهيكلة التعليمية تعدّ بمثابة المرآة العاكسة لأي تطور أو تقدّم، كان لزامًا عليها أن تساير هذه الهبّة التطورية للمسار التعلُّمي، وبالتالي فهي في أمس الحاجة إلى التوجّه نحو نظام إدارة الجودة الشاملة لتطوير قدراتها التعليمية التَعلُمِيَّة، وتتمكن من مجابهة التحديّات العالمية التي باتت المقياس المصادق عليه، فمتى ما كانت هذه الهيئات متماشية مع تحديّات العصر ومتطلباته كانت صالحة، وغير ذلك يوقعها في الفشل وعدم الجدوى من وجودها، ونحن اليوم نتحدث عن تجارب مؤسسة أوجدت لنفسها مكانة مرموقة في المجتمع الفكري، لاتباعها نظام إدارة الجودة الشاملة، بعدما لمست مدى النتائج الإيجابية التي حققتها عدد من الشركات الصناعية من حيث جودة منتوجها وقوته وكمياته وبالتالي فإذا أردنا احداث تغيير فعلي في هيئاتنا التعليمية باختلافها وتدرجاتها وأنواعها لابدّ لنا من إعادة النظر في النظام التعليمي ككل وفي طرق والوسائل الواجب استخدامها واستغلالها للوصول إلى أنجع النتائج.

اذا رجعنا إلى مفهوم الجودة، فهو يعدّ من بين أهم المفاهيم المستحدثة والمنتشرة في المؤسسات المتقدمة العالمية، حتى باتت الجودة تعدّ بمثابة المعيار الأساسي في التمييز بين مختلف المؤسسات سواء الاقتصادية أو التعليمية فالمفاضلة بين جامعات العالم تقوم على هذا المفهوم المستحدث، اذ يتم تصنيف الجامعات على أساسها، وللأسف لم ترق الجامعات العربية إلى مستوى التصنيف العالمي، بل لا تزال في آخر المراتب مقارنة بالجامعات الأمريكية أو الأوروبية، فقد أخذت جامعة (أكسفورد) البريطانية المرتبة الأولى وذلك من خلال تقرير قدّمته مؤسسة (تايمز للتعليم العالي– TIMES HIGHER EDUCATION) بينما جاءت جامعة (الملك عبد العزيز) السعودية الأولى عربيًّا، ولكنّها تصنف بعد المئة عالميًّا.

بالعودة إلى هذه المداخلة، فإننا سنخوض غمار قراءة لمفهومين، مفهوم التدريس وأدواته واستراتيجياته، ومفهوم إدارة الجودة، لنفرق بينهما ولنعالجها في قالب طهي واحدلينتج لنا المنتوج المتوخي للمجتمع والمؤسسات التعليمية.

1. ماهية التدريس وأدواتهواستراتيجياته:

أعتقد أنني لابدّ بادئًا أن أقف على التداخل الموجود بين مصطلحين استعملتهما ولم أشرح العلاقة بينهما (التدريس والتعليم)، فهنا نقع أمام التباس مفهومي، وإذا لابدّ من الإشارة لنص (كوري – STEPHEN COREY) الذي يرى أنّ

التدريس عملية لتشكيل بيئة الفرد، بصورة تمكّنه من أن يتعلم القيام بسلوك محدّد، أو الاشتراك في سلوك معين، وذلك تحت شروط محدّدة أو كاستجابة لظروف ما.

إذا عدنا إلى مصطلح التعليم، فإننا نجد أنّه مصطلح عام وشامل ولكنه في نفس الوقت تحصيل حاصل، اذ لا تدريس من دون تعليم، فلا يمكننا الحديث عن التدريس، ما لم ينتج عنه تعلّم، في حين أنّ حدود التعلم أوسع من التدريس، فالإنسان منذ أن يولد وهو في حالة تعلم بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، يتم داخل هيئات تعليمية تكوينية أو خارجها، وبما أنّ التعلّم عملية أشمل من التدريس فيمكن القول أنّ التدريس عدّ طريقة من طرق التدريس والذي يمكن تعريفه على أنّه "عملية موازية دقيقة بين أهداف المحتوى، والاستراتيجية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، والخبرات التي يكتسبها المتعلم في مواقف التعلم، فهو مفهوم شامل يتضمّن جميع الحوادث التي لها تأثير مباشر في تعلّم الفرد، وبذلك أعتبر التدريس، الجانب التطبيقي للتعلّم أو أحد أشكاله، وأهمّها"[1] ومن هنا جاءت المصطلحات الحاملة لنفس المعنى عند العوام ومتباينة عند المتخصصين.

المعلّم ← المادة التعليمية ← المتعلم

المدرّس ← المادة المدرّسة ← المدرَّس

والقول بالمعلّم موجود في أي مكان؟ فالأم تعدّ المعلّم الأول للطفل (المتعلّم)، وذلك عن طريق تكرار السلوك، أو اتخاذ إجراءات ترغيبية تارة وترهيبية تارة أخرى.

أما عن مفهوم التعلّم في جانبه الاصطلاحي فيرجع تأثيره اللغوي للمصطلح المتداول في الدّرس التعليمي عند الغرب إلى الاشتقاق الإغريقي (DIDASTIKOS) وهو يدلّ على مجرّد "تعلّم" (ENSEIGNEMENT) وتكوين[2]وإذا انصرفنا إلى معجم يعير الاعتبار لتلخيص مفاهيم العلوم الاجتماعية بتداخلها تداخلاً يسيرًا أو كثيرًا، نجده يسند إلى مصطلح (DIDACTIQUE)مفهومًا ما يجمع بين الفن والعلم يعني بالتعليم، كما أعدّه في معناه الضيّق منهجيّة في التعليم[3] فالعلم يقوم على العقل (الملاحظة، التجربة، النتيجة)، أمّا الفن على المنفعة والجمال والإبداع، يتنافر المفهومين ليصبان في معنى واحد (التعلّم) وهنا يمكن الاختلاف بين التدريس كعلم محدد في اجراءاته وضوابطه وبالتالي "فالمدرّس الجيّد يصنع ولا يولد"[4] وهذا عكس المؤمنين بالتعلم فهم يرون أنّ المعلم يولد بالفطرة وبالتالي فهو يستخدم أدوات فطرية ويبرمج كالمدرس وفق مناهج ووثائق تربوية، ولكنه رغم ذلك لا يمكننا إلاّ أن نعتبر أن المدرّس كالفنان المسرحي على خشبة مسرحه يتقن استخدام كل ما لديه من أدوات واستراتيجيات وتقنيات ليصل عن طريقها للذات المدرّسة ولكن وفق جودة عالية واستخدام فكر وسبل إدارة الجودة الشاملة.

2ـ استراتيجيات جودة التقنيات:

القول بجودة التقنية يقودنا إلى إضاءة مفهوم الجودة والذي يقصد به: جمع الأنشطة التي ينبغي القيام بها لضمان الالتزام بالمعايير والإجراءات التي تؤدي إلى مخرجات وخدمات تحقق متطلبات الأداء[5].

إذا ربطناها بالوسائل، فتومِئُ مباشرة إلى الوعي التّام بالوسيلة المقصدية والمبتغى المراد الوصول إليه، فليس الهدف أبدًا الوسيلة بحدّ ذاته، وإنّما الغاية المرجوة منها، فاللغة مثلاً: هل هي وسيلة أم غاية؟ هنا لا يوجد جواب واحد ووحيد، بل هي وسيلة تارة لإيصال معارف ومعلومات وعلوم متباينة وهذا باختلافها سواء أكانت لغة كلامية، كتابية أو اشارية (مجموع اماءات) أو يمكن أن تكون غاية إذا كنا في حضور نص ابداعي جمالي، (قصيدة شعرية، رواية، ...).

نفهم من هذا أن التعليم الحديث ارتبط مفهومه بماهية تقنياته، بل وبات من الضروري أن يكون لدى المعلّم إلمام تام بكل مستحدثات التقنية، وكيفية توظيفها في العملية التعليمية، وبالرغم من اتساع مفهوم تقنيات التعليم، إلاّ أن الكثير من العاملين عليه يربطون هذا المصطلح بالجزئية الأهم فيه، (الوسائل التعليمية) سواء أكانت بصرية أو سمعية أو وسائل الاتصال المختلفة خاصة ونحن نعيش عصر العولمة والانفتاح، عصر الآلة والتكنولوجية، هذه الأخيرة التي استطاعت بهيمنتها على روح العصر أن تجعل لنفسها مكانة ضرورية وحتمية في حياة الكائن البشري، لما لها من دور في "إرساء قواعد العولمة التي تعني ازدياد العلاقات المتبادلةبين الأمم سواءالمتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال وانتشار المعلومات والأفكار وسرعة تدفقها أو في تأثير الأمة بقيم وعادات وتقاليد وقواعد غيرها من الأمم، أما العولمة في بعدها الثقافي فهي تعني الانفتاح على الثقافات المختلفة للشعوب والانصهار في بوتقة العالم الواحد الموحد"[6] وبالتالي بات الانفتاح الثقافي صورة ملحّة لكل مثقف متعلم، وهي بمثابة ضمان الاستمرارية الانتعاشية للذات الذهنية والفكرية المتعمقة في طموحات التقدم والتطور، وهذا ما ضمن السلوك الحسن والقدرة على التعلم بطريقة صحيحة، وذلك اعتمادًا على وسائل وتقنيات حديثة، وبالطبع اذا تحدثنا عن وسائل حديثة فلابد أننا نعني وسائل الاتصال المعاصرة وأهمها على الاطلاق شبكة الأنترنت العالمية فهي التي تساهم في إرساء مفهوم (الجودة في الوسائل والتقنيات)، بحيث يفّعل المتعلم من خلالها حاجاته المراد الوصول اليها ويستطيع عن طريقها الوصول إلى النتائج المتوخاة بأسرع الطرق وأنجعها وبهذا نقع فيما عرف بالجودة والتي هي "تأدية العمل الصحيح بشكل صحيح من أول مرّة وبدون أخطاء مع الاعتماد على تقييم العميل في معرفة مدى التحسن في الأداء"[7].

فالأداة المستخدمة من قبل المعلم مهما كان نوعه (مدرّس، مكوّن، ممرّن...) لابدّ أن تقاس جودتها بجودة النتائج المراد الوصول لها، هذه الجودة تتماشى والتعريف الذي قدمته الجمعية الأمريكية "بأنّها طريقة منظمة لتصميم وتنفيذ، وتقويم العملية التعليمية وفقًا لأهداف محدّدة نابعة من نتائج البحوث في مجالات المعرفة المختلفة، وتستخدم كافة الموارد المتاحة البشرية، وغير البشرية من أجل الوصول إلى تعليم فعّال ومؤثر"[8] نلمس من خلال هذا التعريف أن

التكنولوجيا بجميع أنواعها وتشعباتها "أصبحت الوسيلة الأنجع للوصول إلى المتعلم، وذلك من خلال أصنافها وتقسيماتها المتباينة اذ تنشطر هذه الأخيرة إلى ثلاث معان:

- التكنولوجيا كعمليات: وتعني التطبيق النظامي للمعرفة العلمية.
- التكنولوجيا كنواتج: وتعني الأدوات، الأجهزة والمواد الناتجة عن تطبيق المعرفة العلمية.
- التكنولوجيا كعملية ونواتج: وتستعمل بهذا المعنى عندما يسير النص إلى العمليات ونواتجها معًا مثل تقنيات الحاسوب[9].

فالأغلب أن هذه الأنواع تتظافر جميعها لتصل إلى النتيجة المتوخاة من جودة التعليم وهي إرضاء المستفيد (المتعلم) فهذا هو الهدف الأسمى الواجب الوصول له، "حيث أن الاهتمام بالمستفيد يعني المحافظة على رضاه من خلال الوفاء باحتياجاته سواء أكان هذا المستفيد داخليا أو خارجيا"[10] أي لابد أن يشد المعلم انتباه المتعلم الذي هو محور العملية التعليمية وعليه اشباع رغباته التعليمية وحتى توقعاته وطموحاته المفهومية، وهذا لغاية تحقيق جودة التعلّم.

اذا تعمقنا أكثر في حيثيات العمل ضمن اطار الجودة الشاملة، فإننا نجد أن الاهتمام بالعمل الجماعي ضرورة حتمية للوصول إلى النتائج الأنجع، ويقصد بذلك تفعيل تقنيات التعليم للوصول إلى إعطاء رؤية واحدة ومشتركة لدى المتعلمين وبالتالي يتم تحاشي التكرار أو التضاد الذي قد يحصل بين المتعلمين ويتسبب في احداث تشويه في التعليم، فالتركيز على التعاون وجماعات العمل يتيح الفرصة لإظهار المواهب والطاقات الابتكارية، إضافة إلى اكتساب المعرفة اللازمة، وتبادل المعلومات والخبرات"[11] وهنا نجد أن هذه الوسيلة تعتبر عصب مهم في استراتيجيات الجودة، فهي طريقة تصنع المتعلمين أمام حلقة تواصلية ناجحة، تحقق لهم التحسن المستمر للأداء التعليمي.

اذن ومن خلال التعليم الحديث وباتباع استراتيجية التقنيات المعاصرة وفق خطة الجودة الشاملة، نجد أنفسنا قد خرجنا من مفهوم التعليم التقليدي القائم على التعليم عن طريق المشافهة واستخدام وسائل تقليدية (الكتاب، المحتوى الدراسي)، لنقع في التعليم المعاصر القائم على خطط متباينة أهمها:

1. خطة التعليم الإلكتروني: (E. LEARNING).

يقوم هذا النوع من التعليم على جعل علاقة بين مفهوم تقنيات المعلومات بتقنيات التعلم، ويمكن تعريف تقنية المعلومات على أنّها "اقتناء المعلومات ومعالجتها، وتخزينها وتوزيعها ونشرها في صورة نصية PICTORAL ومصورة PECTORAL ورقمية DIGITAL بواسطة أجهزة تعمل إلكترونيا، تجمع بين أجهزة الكمبيوتر، وأجهزة الاتصال عن بعد"[12] وبهذا يسهل عملية تلقي وترجمتها إلى مفاهيم عينية، وهنا نجد أنّ للتعليم الالكتروني أهمية بالغة في إيجاد سبيل أسرع وأدق لإيصال المعارف، اذ أن التعليم الالكتروني هو تلك الطريقة التي يتم فيها "تقديم المحتوى التعليمي عبر الوسائط المتعددة على الكومبيوتر وشبكاته إلى المتعلم، بشكل يتيح إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى، مع المعلم ومع أقرانه سواء كان ذلك بطريقة متزامنة أو غير

متزامنة، وكذا إمكانية إتمام هذا التعليم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعلم من خلال تلك الوسائط"[13] وعليه فالتعليم الالكتروني هو ذلك "التعليم الذي يهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالمعلومات والتطبيقات المتعددة على تقنيات الحاسب الآلي والشبكة العالمية للمعلومات، ويمكّن الدارس من الوصول إلى مصادر التعلّم في أي وقت ومن أي مكان"[14].

أهمية الوسائل التعليمية:

نفهم من كل ما سبق ذكره أن الوسائل التعليمية مهمتها رفع المستوى الإنتاجي للعملية التعليمية، كما أن لها القدرة على ترك أثر التعلم لدى المتعلمين وذلك من خلال تقديم خبرات حسّية تلمسه من استخدام التجارب والتوضيحات التعلمية والتمثيلات والأفلام"[15] أي أن هذه الوسائل لها أثر باقي على الأفراد المتعلمين.

- تقوم الوسائل التعليمية بتشويق المتعلم ودفعه للإقبال على التعلم، كما أنّها تبعث فيه الشعور بالمتعة والسّرور.
- تساعد هذه التقنية المتعلم على فهم المعارف المتباينة بصورة أسرع وأدق.
- تنمي هذه الوسائل لدى المتعلمين دقة الملاحظة.
- "تتيح للمعلمين فرصًا متعددة من فرص التعلم وتحقيق الذات، ابتداء من لعب الأطفال الصغار والتعلم من خلالها"[16] حيث تساعد الوسائل التعليمية الأفراد المتعلمين على تحقيق الكثير من الأهداف وذلك بتسهيل السبل للوصول إليها، أمّا فيما يخصّ الأطفال الصغار فيحبذون التعلم باستخدام الوسائل التعليمية الحديثة أكثر لأنّها
- تتيح لهم فرص ممارسة اللعب بحرية مع الاكتشاف والتعلم.
- تساعد الوسائل التعليمية على "الإسراع في العملية التعليمية حيث يعمل على توفير الوقت"[17].
- تجعل المتعلمين أكثر انتباهًا واهتمامًا بما يعرض أمامهم من معارف ومعلومات.
- تكمن أهميتها في تفعيل وظيفة التمايز وذلك من خلال اكتشاف الفروق الفردية ومعالجتها.
- تتسبب هذه الوسائل في دفع المتعلمين إلى الحديث والتقصي، كما أنّها تزرع فيهم حب الاستطلاع ومعرفة المجهول والإحاطة بكل المواضيع المرتبطة بالمعلومة المراد تعلمها.

وبالتالي "أصبحت الوسائل التعليمية على درجة من الأهمية، تقتضيها التربية الحديثة ومتطلبات الحياة في التقدم الذي أثر على مختلف الميادين الصناعية والفنية والتقنية وغيرها وهذا ما أدى إلى تعزيز دور الوسائل التعليمية على اختلاف أنواعها إذ أصبحت جزء لا يتجزأ من العملية التربوية في جميع المراحل والمستويات"[18].

2. متطلبات جودة التعليم.

أ. اكتساب مهارات وقدرات:

إنّ التعليم كآلية حياتية يهدف في مجمله إلى تعليم المتعلّم الاعتماد على نفسه والتعرّف على قدراته الكامنة وكيفية استثمارها بغية توظيفها في حياته التعليمية والاجتماعية والمهنية، ولا شكّ، أن التعلم ظاهرة معقّدة تتفاعل فيها عدّة عوامل داخلية مثل (الدافعية، الذاكرة، الاستراتيجية المعتمدة) وخارجية مثل (المثيرات البيئية، التعليم، التدعيم).

ولعلنا إذا ركزنا حول هدف التعليم الرئيس، فإننا سنجد أنّه يتمثل في عملية البحث الدؤوب عن المعارف المختلفة، انطلاقًا من رغبات ذاتية راسخة، كما أن كل معرفة أو معلومة تدخل إلى حيز فكر المتعلم تعتبر بمثابة قاعدة ومنطلق لمستجدات معرفية، قد تتماشى مع المعرف السابقة كما قد تطورها وتعدّ لها وتنميها، وقد تنافيها تمامًا.

ومن هذا المنطلق يصبح التعلم عملية تطوير ونمو في معارف وقدرات ومهارات مختلفة ومتجدّدة وهذا ما يكسب المتعلّم قدرة على التعديل الدائم لتصرفاته نحو الأحسن، اذ تمتلك شخصية المتعلم الوعي، والإرادة والمسؤولية والقرار والفعل.

إذا أردنا أن نتعرّف على طريقة الحصول على التعليم ذو الجودة العالية فلا بد أن يمرّ عبر مراحل مختلفة وهي:

- حدوث الاستعداد بفعل الحاجة إلى الاشباع وحصول الرضا المعرفي والنفسي.
- البحث عن المعارف تدريجيًّا من مصادر مختلفة داخلية (مدرسية) وخارجية (مجتمعيّة).
- التدرّب على كيفية الاشتغال على تلك المعارف واستثمارها باستعمال قدرات البحث والفهم والتطبيق والنقد.
- مواجهة المواقف والصعوبات وتحقيق النجاح.
- امتلاك صلاحية اتخاذ القرار والتصرّف.
- تحقيق التواصل مع المحيط والشعور بأهمية الإنجاز من خلال التقنيات التالية:
  - ✓ طرح الأسئلة.
  - ✓ إعادة الصياغة.
  - ✓ التحدث بصيغة الأنا أو نحن.
  - ✓ الانتباه والتركيز.
  - ✓ تحليل المحتوى.
  - ✓ الاستيعاب والفهم.
  - ✓ تقدير أهمية المنتوج أو المضمون.
  - ✓ التفاعل إمّا في شكل تعبير شفوي أو كتابي حول حصيلة المعرف والمهارات المنجزة[19]
  - ✓ استخدام أدوات فعّالة قادرة على الربط بين المعلم

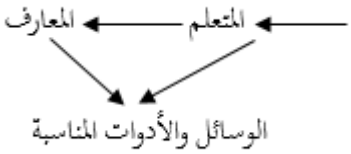

هنا نجد أن المعلّم له المسؤولية الكبرى في اختيار الأدوات والإجراءات المناسبة في توصيل معارف معينة، وتختلف هذه الوسائل باختلاف المعلومات والأفكار المراد ايصالها للذات المتعلمة، فمثلاً إذا كان في دورة تكوينية لتعليم فن الطبخ

فإن المكوّن لابدّ له أن يحسن اختيار الأدوات المسهّلة للمتعلم في إرساء وترسيخ مجمل المفاهيم المراد الحصول عليها من قبل المتعلم، هذا أن أغلب البحوث التعليمية، تشير أن عملية التعلّم لا تتصل بالمتعلم فقط، بل تتصل بمختلف أقطاب العملية التعليمية من (معرفة، منظومة تعليمية، محيط تعليمي، مكان التعلم وغيرها).

إنّ جودة اختيار الوسيلة المناسبة بحسب ما ذكر الباحثين تقوم على مدى قدرة المتعلم في المشاركة في استخدامها وملامستها، ليصبح مساهمًا فعالاً في العملية التعليميّة، فيتشارك الطرفان في توصيل المعلومة، وبهذا لا يكون المعلم وسيلة لإيصال المعلومة، بل مشاركومفعّل ومحرّك وموجّه لها، وهنا جودة التعليم تدعو إلى الانتقال في وظيفة المعلّم من وظيفة التحكم المطلق في الموقف التعليمي إلى وضع التفاوض مع المتعلم في إطار العقد الديداكتيكي فيما يخصّ توزيع الأدوار.

ب. خلق بيئة مناسبة بصورة متدرجة لتطبيق الجودة الشاملة.

- استشعار أهمية التدريب قبل وأثناء الخدمة.
- أهمية استثمار العقول البشرية المتوفرة.
- أهمية بناء وتشكيل فرق العمل.
- أهمية مبدأ التحفيز للعاملين.
- أدلة ارشادية عملية لجميع الأعمال داخل القطاع التعليمي.
- قاعدة معلومات وبيانات إحصائية داخل القطاع التعليمي.
- التنسيق بين الجهات التعليمية وغيرها، كمنظومة متكاملة.
- معايير تقييم قبل وأثناء وبعد أداء العمل في القطاع التعليمي.
- اعتماد العمل بالدراسات القائمة على البحث العلمي المتقن.
- دراسة تجارب الآخرين والافادة منها بما يتناسب مع واقعنا[20]

وهنا يأتي السؤال الضروري، من أين يتم تحديد خطوات الجودة في التعليم؟

نقول أن الخطوات الأساسية في اتجاه تطبيق نظام الجودة الشاملة إنما تنطلق من تبني لنظام يدعى نظام الإيزو(ISO 9000).فماهي الإيزو؟ هي المنظمة العالمية للقياس

(INTERNATIONAL ORGANISATION FOR STANDARDISATION)

وهي اتحاد عالمي مقره في جنيف ويضم في عضويته أكثر من 90 هيئة قياس وطنية، جاء اختصار (ISO) اعتمادًا على الكلمة اليونانية "ISOS " والتي تعني "EQUAL" متساوي[21].

وتعتبر هذه المؤسسة سلسلة مواصفات أيزو (ISO 9000) مجموعة من المواصفات التي تحدّد الصفات والخصائص الواجب توفرها في أنظمة الجودة[22]، وتطوير الأدوات التعليمية من أجل الوصول إلى ذروة النتائج المتوخاة.

3. معايير الجودة في التعليم:(STANDARDS OF QUALITY)

هناك عدد كبير من الباحثين والمنقبين عن معايير الجودة في التعليم، نجد من بينهم:

(نادية علي) والتي ترى أنّ معايير الجودة في التعلم تعني: "تلك المواصفات والشروط التي ينبغي توافرها في نظام التعليم والتي تتمثل في جودة الإدارة وسياسة القبول، والبرامج التعليمية من حيث (أهدافها، طرائق التدريس المتبعة، ونظام التقويم والامتحانات، وجودة المعلمين، والأبنية والتجهيزات المادية)، بحيث تؤدي إلى مخرجات تتصف بالجودة وتعمل على تلبية احتياجات المستفيدين"[23].

أمّا (الغنام) فتعرفها على أنّها: مجموعة من المواصفات المطلوبة لتحقيق الجودة الشاملة وتتضمن التالي:

التخطيط الاستراتيجي، المراقبة المستمرة لتحصيل الطلاب، وإدارة الموارد البشرية، والعلاقات الإنسانية في المدرسة واتخاذ القرار، والعلاقة مع جميع أطراف العملية التربوية"[24].

ونحن في مداخلتنا خصصّنا هذه الجودة في التقنيات المتوخاة من المعلم لإيصال المعارف المستهدفة للمتعلم، وهذا لأن الأداة هي المفعّل الأهم في أداء المعلم، حيث أنّ هذا الأخير في إطار الجودة يتحول من ملقّن إلى أداة بحدّ ذاته، إذ وتماشيًا وتعريف الجودة عند (جيبسGIBBS) بأنّها "كل ما يؤدي إلى تطوير القدرات الفكرية والخيالية عند الطلاب، وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم) ومهاراتهم في حل المشكلات والقضايا"[25]وهنا فالغاية الكبرى من التعلم هو نجاح العملية التعليميّة، وهذا بتظافر كل الأطراف، وباستخدام شتّى الوسائل المتاحة، فالمعلّم اذا أراد أن يوصل معلومة مستعصية فعليه مثلاً أن يلعب دور المسرحي الرياضي وغيرها فبهذا فهو أداة الفهم، لأن العقل البشري يستخدم كل الحواس ليدخل شفرات المعارف إلى عقله، وهنا نجد أن حاسة (السمع، النظر، اللمس وغيرها) قد تضافرت لتوصل المعلومات المرادة إلى عقل المتعلّم، وهو الهدف الأسمى لجودة التعليم، وهذا بالموازاة لمبادئ إدارة الجودة والقائمة على:

- ✓ التركيز على العميل.
- ✓ القيادة.
- ✓ مشاركة العاملين.
- ✓ منهجية العمليات.
- ✓ التحسين.
- ✓ بناء القرار المبني على الأدلة.
- ✓ إدارة العلاقات.

إذن فمحاور الجودة تدور في فلك:

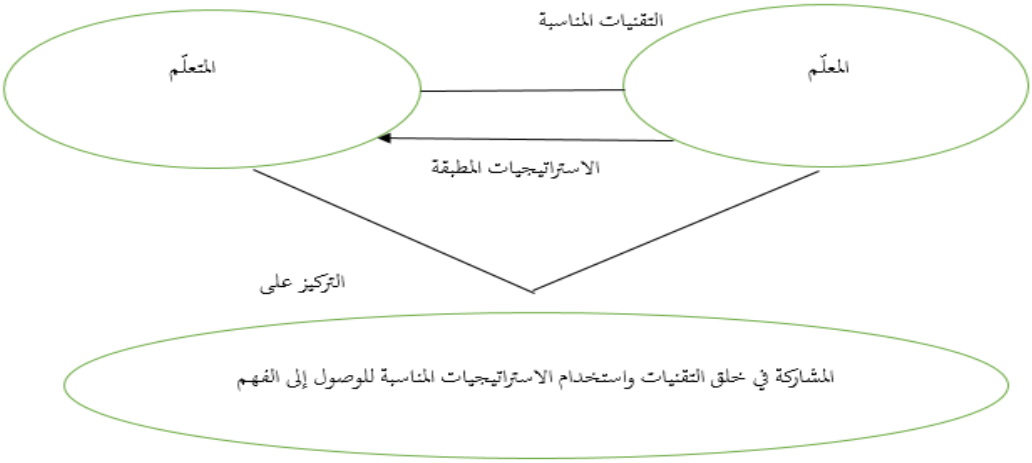

هذا لأن إدارة الجودة الشاملة في التعليم تعتمد على أسلوب حديث ومطور غايته التحسين المستمر لأداء جميع مدخلات التعليم وكذا تطوير البرامج والخطط الدراسية بقصد تحقيق أكبر عدد من الأهداف بأقل كلفة وأقل وقت، والأهم الوصول إلى القدرة على رفع مستوى جودة المنتج التعليمي في جميع الجوانب.

ننتهي من هذا التشريح المبسط لأهمية الوسائل في تفعيل جودة التعليم أن طريق المعلومات السريع سوف يساعد على رفع المقاييس التعليمية لكل فرد في الأجيال القادمة، وسوف يتيح ظهور طرائق جديدة للتدريس ومجالات أوسع لإيصال المعارف والمعلومات.

يمكن القول أنّ للاستراتيجيات التعليم أهمية كبيرة في طيات البحث عن جودة التعليم والتدريس وفق ما تمليه العصرنة والرقمة والتي يلمس تغير قياسها حسب تطور المستوى الفكري للإنسان والتعليمي ومتطلباته وفق التسلل الزمني والتاريخي والمرفق بالتكور التكنولوجي،العملية التعليمية تقوم على استراتيجيات المعينة مدعومة بوسائل متنوعة وفق املاءات التطور التكنولوجي الحاصل.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1_د. سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائف تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق الوراق للنشر والتوزيع، 2007.

2_امام مختار حميدة وآخرون: مهارات التدريس عا لم الكتب الحديثة، الأردن، 2006.

3_محمد توفيق ماضي: تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية في مجالي الصحة والتعليم، المنضمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2006.

4_إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة، ص45.

5_القحطاني سا لم سعيد: إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في التعلم الحكومي، مجلة الإدارة العامة العدد 30، 1991..

6_محمود شوقي حسان: تقنيات وتكنولوجيا التعليم، معايير توظيف المستحدثات التكنولوجية وتطوير المناهج، المجموعة العربية للترتيب والنشر،

د.م، ط1.
7_محمد محمود الحيلة: طرائق التدريس واستراتيجياته، دار الكتاب، الامارات، د.ت،دط.
8_الحاملي راشد: إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ومراكز المعلومات، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ع1، 2003.
9_بسمان فيصل محجوب: الدور القيادي لعمداء الكلّيات في الجامعات العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003.
10_ عادل سرايا: تكنولوجيا التعليم ومصادر التعلم، ط2.
11_عبد العزيز طلبة عبد الحميد: التعليم الإلكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، ط1، المكتبة العصرية، مصر، 2010.
12_رمزي أحمد عبد الحي: التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرون، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2010.
13_محمد عبد الباقي أحمد: المعلم والوسائل التعليمية، المكتب الجامعي الحديث.
14_جابر وليد: أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفكر، ط1، د.ت.
15_أمجد قاسم: أهمية الوسائل التعليمية وتقنيات التعلم وأنواعها وتطورها، آفاق علمية وتربوية، الأردن 2013.
16_اللقاني أحمد حسين: الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي، مؤسسة الخليج العربي، د.ط، القاهرة، 1984.
17_فريدة حاجي: التدريس والتقويم بالكفاءات، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ع 19-2005.
18_عدنان أحمد الوثان: الدليل الارشادي لتطبيق نظام الجودة الشاملة في القطاع التعليمي، المؤتمر الوطني الأول للجودة 26-28، ربيع الأول 1425هـ.
19_العزاوي محمد: متطلبات نظام إدارة الجودة الجامعية.
20_علي نادية حسن السيّد: تصور مقترح لتطوير نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء معايير الجودة الشاملة، مجلة مستقبل
التربية العربية، العدد 17، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، 2002.
21_الغنام: نعيمة إبراهيم، فاعلية أداء مديرة مدرسة إدارة الجودة الشاملة، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البحرين، 2001.

المصادر الأجنبية:

1-HACHETTE, LE DICTIONNAIRE DU FRANÇAIS, ED ENAG, ALGER, 1992, P494.
2-MADELEINE, GRAVITZ, LEXIQUE DES SCIENCES SOCIALES, 7E ÉDDALLOZ, PARIS, 1999, P125.
3-GIBBS، IMPROVING THE QUALITY OF STUDENT LEARNING TECHNICAL AND EDUCATION SERVICES. L.T.D. U K. 1992.

مواقع الأنترنت:

1_ موقع جامعة خالد:A COMQUALITY 85 HATTPS. //M.FACBOOK.COM 27JUIN 2013

الهوامـش:

1ـ د. سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائف تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق الوراق للنشر والتوزيع، 2007، ص 40.

2–HACHETTE, LE DICTIONNAIRE DU FRANÇAIS, ED ENAG, ALGER, 1992, P494.

3–MADELEINE, GRAVITZ, LEXIQUE DES SCIENCES SOCIALES, 7E ÉDDALLOZ, PARIS, 1999, P125.

4ـامام مختار حميدة وآخرون: مهارات التدريس عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2006، ص 46.

5ـمحمد توفيق ماضي: تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية في مجالي الصحة والتعليم، المنضمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2006، ص 15.

6ـ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة، ص45.

7ـ القحطاني سالم سعيد: إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في التعلم الحكومي، مجلة الإدارة العامة العدد 30، 1991، ص 17.

8 ـ محمود شوقي حسان: تقنيات وتكنولوجيا التعليم، معايير توظيف المستحدثات التكنولوجية وتطوير المناهج، المجموعة العربية للترتيب والنشر، د.م، ط1، ص 17.

9ـ محمد محمود الحيلة: طرائق التدريس واستراتيجياته، دار الكتاب، الامارات، د.ت،دط، ص 144.

10ـالحاملي راشد: إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ومراكز المعلومات، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ع1، 2003، ص 25.

11ـ بسمان فيصل محجوب: الدور القيادي لعمداء الكلّيات في الجامعات العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003، ص 139.

12ـ عادل سرايا: تكنولوجيا التعليم ومصادر التعلم، ط2، ص 29.

13ـ عبد العزيز طلبة عبد الحميد: التعليم الإلكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، ط1، المكتبة العصرية، مصر، 2010، ص 14.

14ـ رمزي أحمد عبد الحي: التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرون، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2010، ص 182.

15ـ محمد عبد الباقي أحمد: المعلم والوسائل التعليمية، المكتب الجامعي الحديث، ص 68.

16ـ جابر وليد: أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفكر، ط1، د.ت، ص 30.

17ـ أمجد قاسم: أهمية الوسائل التعليمية وتقنيات التعلم وأنواعها وتطورها، آفاق علمية وتربوية، الأردن 2013.

18ـ اللقاني أحمد حسين: الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي، مؤسسة الخليج العربي، د.ط، القاهرة، 1984، ص 71–78.

19ـ فريدة حاجي: التدريس والتقويم بالكفاءات، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ع 19–2005، ص 5–6.

20ـ عدنان أحمد الوثان: الدليل الارشادي لتطبيق نظام الجودة الشاملة في القطاع التعليمي، المؤتمر الوطني الأول للجودة 26–28، ربيع الأول1425هـ.

21ـ موقع جامعة الملك خالد: -Comquality 85 hattps. //m.Facbook.com 27juin 2013 a 13 .137_شوهد يوم: 20 أوت 2019 على الساعة الواحدة زوالاً.

22ـ العزاوي محمد: متطلبات نظام إدارة الجودة الجامعية.

23ـعلي نادية حسن السيّد: تصور مقترح لتطوير نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء معايير الجودة الشاملة، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد 17، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، 2002، ص 21.

24ـ الغنام: نعيمة إبراهيم، فاعلية أداء مديرة مدرسة إدارة الجودة الشاملة، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البحرين، 2001، ص 14.

25–GIBBS، Improving the Quality of Student learning technical and Education Services. L.T.D. U K. 1992.

.